مدار للدراسات الاتصالية الرقمية | المجلد 03 / العـدد 02 / نوفمبر (2023)، ص 105–114

متطلبات الباحث في علوم الإعلام والاتصال في ظل ابستمولوجيا الاتصال الجديدة

- قراءة وصفية-

Requirements of the researcher in media and communication sciences in light of the new epistemology of communication

- A descriptive reading -

فاطمة نفناف[1]

[1]جامعة قسنطينة03 صالح بوبنيدر ، nefnaf34fatma@gmail.com

تاريخ الاستلام: 19 /2023/06 تاريخ القبول: 01 /2023/07 تاريخ النشر: 01 /2023/08

ملخص:

تشكل اليوم الظاهرة الاتصالية شبكة معقدة من الظروف والعوامل والأدوار ذلك أنها ظاهرة تتسم بالاستمرارية في التجديد والتطور بسبب تكنولوجيا الاتصال وتبعياتها في الفترة الأخيرة، هذا الواقع أثر على اتجاهات البحث وتركيبة ابستمولوجيا الاتصال الجديدة.

ولعل أهم تلك المشكلات التي ترتبط بالأطر المنهجية حول فهم جوهر العلمية البحثية والإفتقار إلى عدة فكرية مميزة خاصة بالباحث المكلف بمعالجة المشكلة في إطار ابستمولوجي مركب يمثل كل معالم الظاهرة الإتصالية

وهنا يجب الإشارة إلى أهم تلك المتطلبات التي لابد أن تتوفر أو يتصف بها الباحث من أجل معالجة الظاهرة الإعلامية وضمان الوصول إلى أفضل النتائج وأصدقها إلى جانب أهمية معرفة تلك المشكلات التي تواجه الباحث في إطار ابستمولوجي متشعب

الكلمات المفتاحية: ابستمولوجيا الاتصال، المتطلبات المنهجية، الباحث.

Abstract:

Today, the communicational phenomenon constitutes a complex web of conditions, factors and roles, characterized by continuous renewal and development due to the massive development of communication technology and its repercussions that have marked the last period. This situation is not without consequences for research trends and the composition of the new epistemology of communication. The most important problems are related to the methodological frameworks and the understanding of the essence of scientific research and the absence of a distinct intellectual kit for the researcher responsible for approaching the communication problem within a complex epistemological framework representing all the characteristics of the phenomenon studied.

We must therefore shed light on the requirements that must characterize the researcher in order to approach the media phenomenon, and underline the importance of revealing the nature of the problems with which communication researchers are confronted in a complex epistemic framework.

Keywords: Epistemology of communication, methodological requirements, researcher.

1. مقدمة:

تتشكل ابستمولوجيا العلوم نتاج العملية البحثية في تخصص أو مجال علمي معين، ولا يخفى أن العملية البحثية العلمية ترتكز على مجموعة من المقومات (موضوع البحث أو الظاهرة، أدوات البحث ومناهجه، الظروف الزمكانية للبحث...)، إلى جانب الباحث هذا الأخير يعد العنصر الفعال لتحقيق جودة البحث العملي من عدمه، ويتحدد ذلك من خلال أدائه النوعي وحرصه على التكوين المعرفي النظري والامبريقي الاجرائي.

وقد أكد التراث المنهجي على أهمية الباحث ودوره وخصائصه وشروطه وانعكاسها على العملية البحثية، إلا أنه لا يمكن أن نجزم أن تلك الشروط صالحة لكل زمان ومكان فما

يعد في الماضي خاصية أو صفة ايجابية قد يكون في الحاضر خاصية أو صفة سلبية فالامر سنبي وغير ثابت خاصة في ظل تطور العلوم كما قد تزداد حدتها من انخفضها فكل فترة من البحث العلمي.

وعلى سيرة تطور العلوم خاصة بسبب تكنولوجيا الاتصال وما نتج عنها من تضخم معلوماتي وانفجار معرفي وتحول اقتصادي تعتبر هذه المرحلة الاكثر اريحيت للباحث أكثر من سابقتها نتيجة ما اتاحته مختلف الحاسبات الاكترونية في توفير الجهد والوقت، إلا انه هذه البيئة فرضت مشكلات ومتطلبات أخرى أو تلك القديمة منها أصبحت بشكل ومظاهر أخرى

مما سبق نحاول من خلال ورقة بحثنا رصد أهم تلك المشكلات والمتطلبات التي يتوجب على الباحث التحلي بها في ظل ابستمولوجيا المعاصرة للعلوم الاعلام والاتصال.

2. ضبط المفاهيم

- ابستمولوجيا الإتصال : ممكن أن نشير إلى المقصود بالابستمولوجيا أولا حيث تتكون "الابستمولوجيا في اللغة من كلمتين يونانيتين "ابستمي" ومعناها علم والثانية "لوغوس" وتعني علم أيضا وبذلك تعني الابستمولوجيا في اللغة علم العلوم أو الدراسة النقدية للعلوم (محمد النذير، 2020، صفحة 58) "، ويعرفها لالاند في معجمه الفلسفي اصطلاحا" بأنها الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وفروضها ونتائجها بغرض تحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها الموضوعية (رافد قاسم، د.ت ، صفحة 187)" ، وعليه يمكن أ نصوغ تعريفا لابستمولوجيا الاتصال: هي العملية العلمية في دراسة الظواهر الاتصالية ونقدها وتحديد حدودها النظرية والمنهجية ووسائلها وأدواتها البحثية بغرض تطوير علوم الاتصال وحل اشكالياتها

- المتطلبات المنهجية : وفي اطار هذا المسمى يمكن القول: أن البحث عن حقيقة أي شيء في الحياة اليومية عمل وارد وموجود في حياة أي فرد من البشرية، ففي هذه الحالة يكون البحث عن الحقيقة غير رسمي لكن يصبح رسميا عندما "يتبع الباحث اجراءات معرٌفة جدا أو صارمة (روجر و جوزيف، 2013، صفحة 23)"، يمكن أن نسمي تلك الاجراءات بالمتلطلبات التي يتحقق بها البحث العلمي الرسمي وهناك اجراءات متعلقة بالاشكالية وأخرى بالأدوات وأخرى بالباحث ويمكن أن تتمثل المتطلبات المنهجية الخاصة بالباحث في مجموعة من الصفات أو المهارات أو الالتزامات التي يجب أن يتحل بها الباحث العلمي كمتلاكه الرغبة في البحث، التزامه بأخلاق البحث ...الخ .

- الباحث: يعرف على أنه :" الشخضص الذي يستعمل كل الوسائل في الوصول إلى المعرفة متخطيا في ذلك كل الصعوبات التي تواجهه ولا يتم له ذلك إلا بتنظيم معلوماته تنظيما منهجيا سليما،وبالتالي فالباحث هو من يمسك بأسباب المعرفة الدقيقة ليتمكن من السيطرة على البيئة المحيطة به وبناءتقدمه العلمي والتكنولوجي (خديجة، 2017م، صفحة 259)"، ويمكن أن نصوغ تعريفا اجرائيا للباحث بأنه: هو ذلك الشخص الذي يحرص على الالتزام بجميع تلك الاجراءات البحثية والتحقق من كل المتطلبات المنهجية لتحقيق أفضل النتائج الملائمة للمكان والزمان.

3. معالم ابستمولوجيا الاتصال في ظل التطورات المعاصرة

تهتم ابستملوجيا عامة بفحص الأسس النظرية والمبادئ العامة لكل علم، وتهتم أيضا بظروف تبلور وتطور أي علم وتحدد أساليبه...،يمكن أن نتخذ من هذه المؤشرات محددات لموضوع الابستمولوجيا ويمكن أن تركز ورقة بحثنا على محددين ظروف تبلور وتطور العلم وأساليبه في هذا الإطار يمكن أن نطرح السؤال التالي ما هي حدود ابستمولوجيا الاتصال في ظل الابستملوجيا المعاصرة ؟.

بداية تشكل الابستمولوجيا المعاصرة بالنسبة للعلوم الانسانية مخرجا وانتقالا من مرحلة إلى أخرى :" أين أصبحت القابلية للإختبار والتكذيب التجريبي والمنهج الفرضي الاستنباطي هما التمثيل المنطقي والمنهجي للبستمولوجيا العلمية المعاصرة (يمنى، 2017، صفحة 113)" ، ويتوقف ذلك على مدى استيعاب العلوم الانسانية للإبستمولوجيا الجديدة

ومن الضروري أن نشير إلى أن:"الابستمولوجيا المعاصرة ترتكز بالأساس على مبدأ اللاحتمية بل هي انقلاب جذري من النقيض إلى النقيض في مقابل الابستمولوجيا الكلاسكية (يمنى، 2017، صفحة 114)"، وتؤكد أيضا على :"وجود جهود حثيثة خاصة بمحاولات العلماء في نقل نتائج البحث العلمي الصرف إلى دائرة العلوم الانسانية، بهدف ارساء دعائم نظرية حول مختلف العلوم السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية (جميلة، 2018، صفحة 206) "، وتحرص أيضا -الابستملوجيا المعاصرة- في إطار البحث عن الحقيقة على ضرورة تعاون بين مختلف العلوم في حل المشكلة الانسانية والاستفادة عبر مختلف تلك المعيطات التي تمدها هذه العلوم كطبيعة المجتمعات والتاريخ والبنية النفسية والعقلية حول الظواهر اللغوية وغيرها من المسائل التي تضاعف قدرة الباحث على التقصي والتحليل.

"تشكل أنشطة البحث العلمي المعاصرة تقاربا معرفيا بمعنى أنها تعتمد على مجموعة من الموارد المعرفية المستمدة من مجال معين أو قد تكون متباينة معرفيا بمعنى أنها تعتمد على مجموعة من الموارد المعرفية المستمدة من مجالات مختلفة هذا ليس تميزا عينيا بل نهايتان في سلسلة متصلة بحيث يمكن أن يكون أي نشاط علمي متقارب إلى حد ما معرفيا أو متشعبا معرفيا (Hanne, 2016, p. 06)" يمكن أن نعطي هنا مثل عن ظاهرة التسويق الإكتروني يشتبك فيها مجموعة من العلماء الذيت تلقو تدريبا لمختلف المجالات البحثية مثلا الإقتصاد، البرمجيات، علوم الاعلام والاتصال/ علم النفس السيبراني... .

كما لا يفوتنا الإشارة أن علوم الإعلام والاتصال على أنها:" علوم حديثة النشأة إنما تتحدد بداخله الأنشطة البحثية في مداها العلمي بما يرتبط في المقام الأول بالظواهر المؤسسية المشار إليها في سياق الحال وهي ظواهر متغيرة على الدوام ....ويشكل علوم الإعلام والاتصال مجال معرفي تسكنه بيانات معرفية تستمد مرجعيتها من علوم وتخصصات مختلفة وهي الاصل في بنائه النظري والابستمولوجي (عبد الله الزين، 2017)"

كا يمكن أن نضيف أن المتأمل اليوم في ابستمولوجيا دراسات علوم الاعلام والاتصال انه بعد ان شاع استغلال تلك البراديغمات لعقد من الزمن خاصة منها السلوكي والوظيفي والاعتماد عليها في تفسير معظم الظواهر الاتصالية حتى وإن كانت غير متطابقة نلاحظ أن ذلك الشائع بدا يتغير نحو براديغمات لم تستغل من قبل على سبيل المثال لا الحصر البراديغم السيبرنطيقي ذلك أن تكنولوجيا االاتصال والبيئة الرقمية فرضت ووضحت معالم البنية المعرفية والتركيبة لعلوم الاعلام والاتصال إلى جانب تأكيدها على تداخل علوم الاعلام والاتصال وختلف التخصصات الاخرى .

4. أهم المشكلات التي تواجه الباحث في ظل الظاهرة الاتصالية الجديدة

من المعقول جدا أن تجدد البيئة البحثية يتبعه العديد من التغيرات والظروف في البحث العلمي وبالتالي مشكلات البحث والباحث أيضا إذ قد تكون مشكلات اليوم ليست هي نفسها بالامس او في المستقبل إذ بعض مشكلات الامس قد تتعلق بالجهد والزمن فبسبب تطور العلم وتكنولوجياته قد حل هذا النوع من المشاكل المنعلقة بالبحث والباحث لكن مهما تطور العلم وتكنولوجياته المساعدة للوصول إلى الحقيقى إلا انه لا تخلو فترة زمية من مشكلات أو جدليات أو اختلافات بخثية لم يتم الجزم فيها إنطلاقا من هذا يمكن أن نحدد أه مالمشكلات التي تواجه الباحث في علوم الاعلام والاتصال اليوم:

اختلاط المفاهيم وعبودية الأدوات والمناهج : صحيح أن اشكالية ضبط المفاهيم قديمة إلا انه كل مرحلة تتميز عن الأخرى تعتبر اشكالية اختلاف المفاهيم وعدم ضبطها

مشكلة كبيرة على غير ما تبدو عليه وخير دليل عن ذلك اخر مقال اصدره الباحث نصر الدين لعياضي ممثلا ذلك بالميديا الاجتماعية وجاءعنوان البحث بـ" المفاهيم في بحوث الميديا الاجتماعية في المنطقة العربية: رهانات التعريفات" ومن خلال مراجعتنا للمقال لاحظنا ان الباحث ارجع سبب الاختلاط وعدم ضبط المفاهيم إلى اسباب نذكر منها: "عدم تحمل المسؤولية الجادة من طرف الباحثين في ضبط المفهوم ووصفها بعفوية الباحث دون دراية برهانات المفهوم أيضا عدم الدقة في ترجمة المفاهيم أيضا تجاهل التراث المعرفي للمصطلحات (نصر الدين، 2023)"، أيضا نلاحظ أن الكثير من الباحثين أشادو باشكالية عبودبة الأدوات والمناهج خاصة منها البحوث الكمية في بحوث الاعلام والاتصال لفترة من الزمن إذ هذا الاعتماد أدى إى رتاتبة البحوث وتكرار صياغة الاشكاليات ولكن لا يمكن أن ننكر أنه يوجد تحرك منذ الألفية نحو البحوث الكيفية وأيضا نحو الاتجاه المختلط بينهما.

افتقار الباحث إلى العمق الفكري والنقدي : يمكن أن نتحدث عن هذه المشكلة في اطار عدة اتجاهات أولا تضييق ثقافة النقد لدى الباحثين المبتدئين قد يكون سبب في تأخر الباحث في اكتسابه هذه المهارة إذ شاع دائما أن يكون النقد من طرف الباحث ذى المكانة العالية .

والعالم كذلك كثيرا ما يساعد الاطلاع الواسع والعميق والمتنوع للباحث في المامه وتغطيته لجميع جوانب الاشكالية المطروحة فكلما الباحث موسوعيا نحو مختلف العلوم كلما كانت قدرته على التفسير والتحليل اوسع وأشمل .

نقص خبراته ومعارفه التكنولوجية: ويتضح ذلك من خلال عدم معرفته الكافية حول استخدمات مختلف البرامج الآلية التي تساعد في وصوله للحقيقة، كما لا يخفى علينا أن نشير إلى أن بعض تلك البرامج غير مجانية وفي هذه الحالة لا يتعلق الأمر فقط بحقيقة رغبة الباحث في معرفتها من عدمه وانما قد يرتبط الوضع بالفجوة الاقتصادية التي قد تكون غير متاحة ضمن امكانياته المادية وهذا الاخير يعد مشكا في حد ذاته .

عدم تسليم الثقة لجيل الشباب الباحثين في الإبداع والإبتكار وتضيقق قدراتهم ويتحدد ذلك من خلال عدة مظاهر نذكر منها هناك من الجامعات من لازالت تفرض على الباحثين البحث في اطار عناوين جاهزة ومشاريع محددة، تضييق ثقافة النقد لدى الباحثين المبتدئيين ...الخ.

الحاجة إلى أدوات وعدة منهجية أكثر ملائمة وتطويرا مع خصائص البيئة الرقمية بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي والانفتاح الاتصالي واشكاليته على مختلف العلوم الأخرى

5. أهم متطلبات الباحث في ظل الابستمولوجيا المعاصرة

أن يلتزم الباحث بمعايير الجودة والأصالة العلمية والحقيقة هذا العنصر في حد ذاته يتطلب ورقة مستقلة إلا انه يمكن أن نلخص أبعاد معايير والأصالة في النقاط التالية : مثلا أن يكون البحث شاملا للمنهجية العلمية المعاصرة في كتابة البحث، أن يكون البحث المنتج أداة منتجة للمعرفة قادرا على الوفاء لحتياجات المجتمع، أما عن معايير الاصالة أن يكون البحث يستم بالجدة النوعية الفريدة ويكون بإمكانه اضافة شيء جديد وفريد من نوعه (سمية و ماجد، 2020).

من أهم متطلبات الباحث في ظل العلوم المعاصرة ان يكون الباحث موسوعيا أي على اطلاع واسعا على مختلف التخصصات والعلوم الأخرى إذ لا بد أن يكون موسوعيا في معارفه ومهاراته خاصة في ظل تطور تكنلوجيات الاتصال اصبح العلائق والصلات والارتباطات القائمة بين مختلف العلوم واضحة فاليوم الجرافيك يجمع بين الهندسة وعلوم التصميم في الاعلام والاتصال

الاحساس بالمسؤولية اتجاه نشر المعرفة الجادة والصحيحة ويتحقق ذلك من خلال تعاون الباحثين في التحليل والتفسير وأيضا لا عيب أن يلجأ الباحث بعرض تخميناته العلمية اتجاه ظاهرة أو بنائه الفكري والمنهجي في دراسة الظواهر على زملائه الباحثين من أجل الاسترشاد والتثبت والالمام بتعدد الأراء والتحليلات .

أن يحرص الباحث البحث في الموضوعات التي لها معنى أي التي لها انعكاس على النظام الاجتماعي وتحقيق القيمة الواقعية منه.

المشاركة في النشر العلمي الدولي لاكتساب خبرات منهجية واجرائية جديدة خاصة بمعايير جودة البحث العلمي الدولي .

تنمية مهاراته البحثية وفق متلطلبات العلوم المعاصرة كتنمية معارفه اتجاه الذكاء الاصطناعي مثلا والعلم بمستجداته وخدماته وما له وما عليه من مخاطر وفوائد نحو البحث العلمي.

6. خاتمة

نلاحظ من خلال الأدبيات السابقة والتراث العلمي حول ابستمولوجيا دراسات علوم الاعلام والاتصال أن تلك المشكلات والمتطلبات الخاصة بالبحث العلمي عامة والباحث خاصة لم تعد ترتبط بالأدوات أوالماديات أوالاجراءات التنظيمية للبحث أو ممكن حتى المنهجية وانما تعلقت بالاعتقادات المعرفية خاصة في ظل تعددها وتضخمها .

7. قائمة المراجع

الحيدري عبد الله الزين. (2017). ابستمولوجيا علوم الاعلام والاتصال. *المجلة العربية للإعلام*(17).

جميلة ,ا .(2018) .*اشكالية الحقيقة العلمية في الابستمولوجيا المعاصرة* .الجزائر ,كلية العلوم الاجتماعية -قسم الفلسفة : -جامعة وهران .

طريف الخولي يمنى. (2017). *مشكلة العلوم الانسانية تقنينها وامكانية حلها*. المملكة المتحدة: دار الهنداوي.

عامري خديجة. (2017م). مكانة الباحث في مجال البحث العلمي. *مجلة العلوم الاجتماعية* (25)، 259.

عبد الله الثاني محمد النذير. (2020). ابستمولوجيا التنمية الإعلامية- مقاربة في التأويل التفاعلي لنماذج الإعلام الجديد -الهوية الافتراضية أنموذجا-. *مج التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 26*(03)، 58.

لعياضي نصر الدين. (2023). المفاهيم في بحوث الميديا الاجتماعية في المنطقة العربية: رهانات التعريفات. *مركز الجزيرة لدراسات*.

معن عبد الحسين سمية، و حميد ناصر ماجد. (2020). الجودة والأصالة في البحث العلمي من وجهة نظر المشتركون بدورة تأعيل باحثي بيت الحكمة. *Journal of Economics and Administrative Sciences، 26*(120).

هاشم رافد قاسم. (د.ت). استمولوجيا المعرفة عند غاستون بشلار.

ويمر روجر، و دومينك جوزيف. (2013). *مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي* (الإصدار ط01). (أبو اصبع صالح، و منصور فاروق، المحررون) لبنان: المنظمة العربية لترجمة.

Hanne, A. (2016). COLLABORATION, INTERDISCIPLINARITY, AND THE EPISTEMOLOGY OF CONTEMPORARY SCIENCE. *Published in Studies in History and Philosophy of Science*, 06